The effect of the context in guiding the significance of the structural methods, a textual reading in samples of the poetry of Deek al-Jin al-Homsi

Dr. Hind Khayr Bik*

(Received 21 / 7 / 2023. Accepted 6 / 9 / 2023)

□ ABSTRACT □

This research is good for certifying the impact of the text and its role in directing the light, and the light is concerned with the concept of the context, as the context helps in determining the appropriate word or structure in terms of what they desire on the tablet systems within the system system, and from here studying the meanings of words and phrases, and proving the indications that an analysis is required in That discourse and the situations in which it appears, each type has certain types of keys that emerge from the relationship of words and their locations in terms of structure, which contributes to revealing semantic shifts and highlighting the contextual Which is included in the term while embracing it with the other items of the text, so the contextual significance is resulting from the joining of the part with the whole, and the sentence with the text, and this distances the vocabulary from the lexical use that is outside the context in the light of the use, and then the research moves to clarifying the impact of the context in directing the meaning within the poetic text, The poetry of the poet Dick Al-Jin Al-Homsi was chosen in selected samples of his poetry, to show the diversity of his compositional styles, and the transmission of their connotations due to the influence of the context in which they were received.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria**

أثر السّياق في توجيه دلالة الأساليب الإنشائيّة
قراءة نصيّة في نماذج من شعر ديك الجنّ الحمصيّ

د. هند خيربك*

(تاريخ الإيداع 21 / 7 / 2023. قبل للنشر في 6 / 9 / 2023)

□ ملخّص □

هذا البحث محاولةٌ لتأكيد أثر السياق ودوره في توجيه الدّلالة، ويهتمُّ البحث بتسليط الضوء على مفهوم السّياق، إذ إنَّ السّياق يساعد في تحديد مجال الكلمة أو التركيب من حيث اشتماله على النّظم اللّفظي للكلمات وموقعها داخل نظام البناء اللّغوي، ومن هنا فإنَّ دراسة معاني الكلمات والعبارات، واكتشاف الدلالات تتطلّب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، فلكل نوع من أنواع السياق خصوصية تبرز من خلالها علاقة الكلمات ومواقعها من حيث التركيب وهذا يسهم في الكشف عن أثر التحولات الدلالية وإبراز الدلالات السياقية التي تتضمنها المفردة في أثناء تعانقها مع مفردات النص الأخرى فتكون الدلالة السياقية ناتجة بفعل التحاق الجزء بالكل، والجملة بالنص وهذا يبعد المفردات عن الاستعمال المعجمي الذي يكون خارج السياق في ضوء الاستعمال، ومن ثمَّ ينتقل البحث إلى التطبيق، وقد وقع الاختيار على شعر الشّاعر ديك الجنِّ الحمصيّ في نماذج مُختارة من شعره، لبيان تنوّع الأساليب الإنشائية عنده، وانتقال دلالاتها بفعل تأثير السّياق الذي وردت فيه.

الكلمات المفتاحية: السّياق . الأساليب الإنشائية . شعر ديك الجن الحمصي.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **مدرسة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية**

مقدّمة:

اهتمّت الدّراسات اللّغوية بدراسة المعنى في السياق اللّغوي الذي يردُ فيه، وقد أعطت تلك الدراسات السّياق دوراً عظيماً في كشف حجب المعنى؛ إذ إنَّ السّياق يساعد في تحديد مجال الكلمة أو التركيب من حيث اشتماله على النّظم اللّفظي للكلمات وموقعها داخل نظام البناء اللّغوي، ومن هنا فإنَّ دراسة معاني الكلمات والعبارات، واكتشاف الدلالات تتطلّب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، وعلى هذا جاء عنوان هذا البحث: «أثر السّياق في توجيه معنى الأساليب الإنشائية . دراسة نصيّة في نماذج من شعر ديك الجنِّ الحمصي»، بقصد الكشف عن دلالات الأساليب الإنشائية المتغيّرة وفاقاً للسياق الذي يكتنفها، وتجدر الإشارة إلى أنَّ البحث لا يرمي إلى تأصيل مفهوم السياق نظرياً، وإنّما يكتفي بتكثيف نظري يسلّط الضوء على تعريف السياق، ويُتبع ذلك بدراسة تطبيقية على النّص/ موضوع الدراسة.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أثر السياق في خدمة المعنى وتوجيهه وفاقاً لما يريد مُرسِل الرسالة، ويضاف إلى ذلك أنَّ البحث آثر أن يختار نماذج شعرية للشاعر ديك الجنِّ الحمصي نظراً إلى قلّة الدراسات التي درست شعره، على حدّ علمي.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى استكشاف الأساليب الإنشائية وتنوّعها في شعر الشاعر ديك الجنِّ الحمصي، ومن ثمَّ قراءتها وتحليلها ضمن السياق الذي وُضِعَتْ فيه، والوقوف عند المعاني التي تتولّد في سياق استخدامها.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي، وذلك من خلال ملاحظة الظاهرة/موضوع البحث، ومن ثمَّ استقرائها وتحليلها في سياقاتها المتنوّعة ضمن التجربة الشعريّة.

الدراسات السّابقة:

تعدّدت الدراسات التي تناولت أثر السياق في الأساليب النحوية، ومن تلك الدّراسات:

1. أثر السّياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، علي عبد الأمير العابدي، رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. مؤيد جاسم محمد حسين، جامعة كربلاء . العراق، 2021.

وقد تناولت هذه الدراسة نظرية السياق عند اللغويين من العرب والغرب القدامى والمحدثين، واهتمت بدور السياق بأنواعه في توجيه الخطاب القرآني، ولم تكتفِ هذه الدراسة بالتنظير فقط، وإنمّا جعلت أساليب النحو العربي ميداناً لتطبيق هذه النظرية والكشف عن أثر التحولات الدلالية في القرآن الكريم، وتجدر الإشارة إلى أنَّ بحثنا يختلف معها من جانبين:

أ. من حيث الدراسة النظرية إذ لم نعمد إلى التأصيل للنظريّة السياق.

ب . من الجانب التطبيقي؛ فقد وقع اختيارنا على نماذج شعريّة للشاعر ديك الجن الحمصي.

2. الأمر والنهي وفاعلية السياق في تحديد المعنى في ديوان «أغاني الحياة» لـ «الشابي» آسيه حنك، رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. نعمية بن ترلبو، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 1437 هـ . 2016 م.

وعالجت الباحثةُ من خلال هذا البحث أسلوبي الأمر والنهي في سياق ورودهما ضمن النّص الشعريّ، وعرضت للأغراض والمعاني التي يخرج إليها كل منهما بحسب ما يقتضيه السياق، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي في أثناء الدراسة التطبيقية، وسيفيد البحث من هذه الدراسة في أثناء القراءة النصيّة لنماذج الشاعر ديك الجنّ الحمصيّ.

3. أساليب الطلب وأثرها في انسجام النّص القرآني . سورة الزمر أنموذجاً، أ. م. د. أحمد جاسم مسلم، تسليم . مجلة مظلّة محكمة، العراق، د. ت.

حاول الباحث في بحثه أن يكشف عن وظيفةٍ من وظائف أساليب الطلب ومدى إسهامها في انسجام النص القرآني، ويختلف بحثنا مع هذا البحث في أنه يعرض لأثر السياق في توجيه دلالة الأساليب الإنشائية، ولا يركز على وظيفتها في انسجام النّص، إمّا يستنطق الدلالات الثانويّة المتشكّلة في اللّغة الشّعريّة المتحققة.

. السّياق لغةً:

تحيلنا المعاجم اللّغويّة والاصطلاحية الّتي تحدّد أصول مفهوم السياق إلى الجذر اللغوي (سَوَقَ)، فقد ورد في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (ت 395 هـ) قوله: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حذو الشي، يقالُ: ساقه يسوقه سوقاً»[1] وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): «ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً... وقد انساقت وتساوقت الإبل إذا تتابعت»[2]، كما ورد الجذر «سَوَقَ» في تاج العروس للزبيدي (ت 1205 هـ) من باب المجاز، إذ يذكر صاحبه: «ساق (المريض) يسوق سوقاً وسياقاً، وساق بنفسه: نزع بها عند الموت»[3]، ويذكر المعجم الوسيط أنَّ «ساق الحديث: سرده وسلسله... تساوقت الماشية ونحوها: تتابعت وتزاحمت في السير... وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه»[4].

ويتبيّن من خلال هذا العرض أنَّ المعنى اللّغوي المعجميّ إنّما يدور في فلك معاني التّتابع والتّسلسل والتّرابط.

. السّياق اصطلاحاً:

اهتمّ اللغويون القدماء والمحدثون بالسياق بوصفه عاملاً مهمّاً في فهم الدلالات النصيّة، ومن ملامح اهتمام القدماء ما جاء عند سيبويه (ت 180 هـ)، في مسألة التخيير بين التقديم والتأخير، واستدلاله عليه عن طريق العلامة[5] الإعرابيّة، إذ يورد جملة «كُسي زيدٌ الثوب»، فتقول «كُسي الثوب زيدٌ»، والعرب تقدّم ما هو أولى بالبيان من غيره وماله أهمّية[6].

---

[1]. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1979 م، (مادة: سوق).

[2]. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت . لبنان، ط1، 2004، مادة (سوق).

[3]. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ج25، 2007، مادة سَوَقَ.

[4]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدوليّة، مصر، ط4، 1425 هـ . 2004 م، مادة (سَوَقَ).

[5]. ينظر: الكتاب، لأبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د. ت، 283/1، 284.

[6]. ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللّغوي الحديث، د. نهاد الموسى، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ط1، 1980 م، ص93.

كما أن ابن جني ت (392 هـ) أدرك أثر سياق الحال في تحديد الدلالة عن طريق كشف تعالقات الكلام الخارجيّة، ومما ذكره في هذا السياق قوله «إذا رأيت قادماً: خير مَقدمِ؛ أي قدِمتَ خير مقدم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب»[7].

وفي هذا الإطار يذكر الجرجاني (ت 471 هـ) أنَّ الكلمة المفردة لا تنكشف إلّا عندما تستخدم في سياقات متنوّعة فيقول:

«لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض»[8]، فالألفاظ في رأيه لا تُبنى مع بعضها ولا تتابع إلاّ بتوافقها مع ما سبقها وما يليها، ولا يُفهم معناها إلّا بتجاورها مع الألفاظ، وفي هذا يقول: «إنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ، مجرّدة، ولا من حيث هي علم مفرد، وأنَّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءَمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها»[9].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ نظرة اللغويين القدماء للسياق كانت مقتصرة على شذرات متفرّقة، إذ لا نجدُ نظريّة مستقلّة عُنيت بالسياق، وبقي الأمر على هذه الحال حتى جاء فيرت (ت 1960)، العالم اللغوي الغربي، وأسس النظرية السّياقيّة.

وقد تأثّر بما قدّمه (برونسلا مالينوفسكي ت 1942) عن السياق، والذي كان مهتمّاً بنصوص القبائل البدائية، واعترف بعجزه عن الوصول لترجمات دقيقة للنصوص التي سجّلها، وليخرج من هذا الضّعف، صرّح أنَّ الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه، وهذا ما جعله يدرك أنَّ نصوص تلك القبائل تكون أوضح في السياق الذي قيلت وتُقال فيه[10]، وكان لنظريات اللغويين الهنود القدامى، ولاهتماماته بالدراسات الشرقية أثرها الواضح في تأسيس نظريّة السّياق عند فيرث، إذ عمل على تطوير هذه الآراء والارتقاء بها إلى حدود صياغة نظرية متكاملة[11].

والسياق عند فيرث عنصر رئيس في عمليّة التحليل اللّغوي، لأنَّ البحث عن المعنى لا يتمُّ على نحوٍ دقيق إذا لم يؤخذ في سياقه، وقد أفاد كثير من الباحثين الغربيين من آراء فيرث من أمثال: ستيفن أولمان ت (1976)، وميشيل هاليداي (ت 2018)، وف. ر. بالمرت (ت 2019)، و(جون لاينز) (ت 2020).

كما درس اللغويون المحدثون العرب السياق في العصر الحديث منطلقين من الدراسات اللّغوية الحديثة في الغرب ومستفيدين من المعطيات التراثيّة العربيّة، فتنوّعت الآراء وتباينت الدراسات، ولعلَّ أبرزهم: د. تمام حسان، د. محمود السعران، ود. كمال بشر، ود. أحمد مختار عمر، وقد نقل هؤلاء الأفكار الرئيسة للنظريّة السياقيّة إلى اللّغة العربيّة، وصارت ميداناً للدّراسةِ والتطبيق.

---

[7]. ينظر: الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، ط1، 1427/2006 م، ص264.

[8]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت . لبنان . 1978 م، ص38.

[9]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص32.

[10]. ينظر: علم الدلالة: إطار جديد، تأليف: ف. ر. بالمر، تر: صبري إبراهيم السّيد، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، 1995، ص74 . 75.

[11]. ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، ط2، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، 1980، ص281 . 282.

ـ أنواع السياق:

عرضت الدراسات اللّغويّة المعاصرة التي تناولت مفهوم السياق لأربعة أنواع له وهي:

«السّياق اللّغويّ والسّياق العاطفيّ وسياق الموقف والسّياق الثقافي»[12]

• السّياق اللّغويُّ:

«وهو البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم، أو مورفيم، أو كلمة أو عبارة أو جملة»[13]. ويقصد به النّص الذي تذكر فيه الكلمة، وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف عن معنى هذه الكلمة.

• السياق العاطفيّ:

وهو «السّياق الذي يتولّى الكشف عن المعنى الوجداني، والذي قد يختلف من شخص إلى آخر»[14]، وهذا النوع «يحدد درجة القوة والضعف في انفعال المتكلّم مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو انفعالاً»[15]، وعلى هذا يمكن أن نقول: إنَّ الكلمات تعبّر عن العواطف والانفعالات بفعل المضمون العاطفي الذي تكتسبه في بعض المواقف.

• سياق الموقف:

يعرّف بأنّه الموقف الخارجي الذي يمكن أن يقع فيه الكلام[16]، أو هو دراسة المقال في المحيط الذي وقع فيه، وسياق الموقف هنا يتطلب دراسة السياق اللّغويّ في محيطه والارتباطات الخارجيّة المؤثّرة في عمليّة إنتاجه، ويراعى هنا المكان والزمان والعمر وأسباب القول والمرجعيات الاجتماعية وغيرها من عناصر الموقف[17].

• السّياق الثقافيُّ:

«وهو السّياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة، والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين ويدعى أيضاً المعنى الثقافي»[18]، ويقتضي هذا السياق تحديد المحيط الثقافي الذي يستخدم فيه الكلام، فلكل مجتمع ثقافته وحضارته، ولا شكَّ أنَّ الوسط الثقافيَّ يؤثّر في إنتاج اللّغة، وخاصّة عندما تختلف بيئة المستمع عن بيئة المتكلّم[19].

ـ القراءة النّصيّة:

عرض الدّرس اللّغويّ للدلالةِ على نحوٍ موسّع، وقد استقرّت الدّراسات على أنَّ الدّلالة تتشكّل من مجموع العلاقات القائمة بين الكلمات، والتي تتخذ موقعاً معيناً في الجملة، وفقاً لقواعد اللّغة، «فالنظام الدّاخليّ للعلاقات هو أساس الوصف النّحويّ السّليم، وهو نظام يقرّر على المستوى النّحويّ»[20] والدّلالة تبدو واضحةً للقارئ كلّما ترابطت العناصر

---

[12] ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص68 – 69.

[13] ـ معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان ـ بيروت، ط1، 1982، ص156.

[14] ـ المرجع السابق، ص 84.

[15] ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص70.

[16] ـ ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص84.

[17] ـ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، الدار البيضاء، دار الثقافة، المغرب، 1421هـ/2001م، ص 338 وما يليها، وينظر: النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص 114–115. وينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، 1969، ص65.

[18] ـ معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص261.

[19] ـ ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص65.

[20]. علم اللغة، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص238

اللغويّة التداخلية في تشكيل التراكيب؛ إذ إنَّ هذه العناصر «أشبه بأشلاء متناثرة، يتمّ تحصيلها حالما تُضمُّ إلى بعضها داخل التركيب المحمولي، شأنها شأن الأجزاء التي يتألّف منها المحرّك الكهربائي، فهي لا تعمل إلّا عند جمعها وتركيبها»[21]، ويدلُّ هذا القول على أنَّ العناصر اللّغويّة لا تؤدّي وظيفتها خارج السّياق، وإنّما في سياق الاستعمال، وانطلاقاً من ذلك فقد وقع الاختيار في الجانب التطبيقيّ من هذا البحث على نماذج من شعر الشاعر ديك الجنِّ الحمصيّ* ت (236) هـ، تعرضُ استخدامه للأساليب الإنشائية في أثناء بناء تجربته الشعريّة.

وتتخذ الأساليب في اللّغة شكلها العام، وتتخصّص بطبيعتين (خبريّة وإنشائية)، والإنشاء في الأساليب أكثر من الخبر، الأمر الذي يضفي رونقاً خاصّاً على الأسلوب، إذ إنَّ الإنشاء يقوم على شكلين رئيسين (طلبي وغير طلبي)، فالإنشاء الطلبي يتطلّب أن يكون فيه مطلوب يدفع المتكلِّم إلى استخدامه، ومن أشكاله الأمر، والنهي، والتمنّي، والنداء، والاستفهام، أما الإنشاء غير الطلبي فلا يتطلب مطلوباً حاصلاً وقت الطلب، ومن أشكاله: المدح والذم، والرجاء، والقسم، والتعجّب[22]، وقد أضاف بعض الباحثين إلى الإنشاء الطّلبي أشكالاً أخرى مثل: الإغراء والتحذير والدّعاء[23] إلّا أنَّ هذه الأساليب في حقيقتها تدخل ضمن أسلوب الأمر، لكّنه أمر من زاوية أخرى تبتعد عن الإخبار والإلزام.

ولبيان أثر السياق في توجيه دلالات الأساليب الإنشائية آثَر البحث معالجة النماذج الشعريّة المُختارة من شعر الشّاعر ديك الجنِّ الحمصيّ والوقوف على الدّلالات المتحقّقة بفعل ترابط العناصر، والقارئ في ديوان الشاعر ديك الجن يجد استخداماً كثيراً للأسلوب الإنشائي، وسيعرض البحث لنماذج من هذا الأسلوب بنوعيه الطلبي وغير الطلبي، ومن ذلك استخدام الشّاعر لأسلوب الاستفهام في قوله[24]:

أيُّ صَبْرٍ يَوْمَ التَّفرُّقِ غابا أيُّ دمعٍ دَعَوتُهُ فأجَابَا

مَا المنَايَا إلَّا المَطايَا ومَا فَرَّ قَ شيْءٌ تَفريقَهَا الأحْبَابا

إذ يستعمل الشاعر هذا الأسلوب في سياق حديثه عن الفراق، مستخدماً الأداة (أيُّ) في التركيبين (أيُّ صبرٍ) و(أيُّ دمعٍ)، ويأتي أسلوب الاستفهام هنا ليوضّح الانفعال النفسي عند الشاعر بعد موقف الفراق، وتظهر دلالات الحزن والألم والشوق، ويجد القارئ أنَّ أسلوب الاستفهام خرج عن دلالته الحقيقيّة إلى معنى التعجّب من نفاد صبره بعد الفراق؛ أي: عجباً من ذلك الصبر الذي نفد بعد الفراق، ومن دمعه الذي انهمر؛ أي: عجباً من فيضِ الدّموع الّتي انهمرت، كما أنَّ الاستفهام في هذا السياق يتضمّن دلالة الاستخبار، الذي ينبّه المتلقّي، وربّما حمل دلالة التوبيخ المعنوي للصّبر الغائب، والدّمع الغزير، وربّما كان استخدام الشاعر للمستفهم عنه بصيغة النكرة (صبر، دمع)، ما يوحي بِسَوْرةِ نفسِهِ وإنكاره للمصاب الّذي أصابَه.

---

[21]. مدخل إلى اللسانيات، رونالد: إيلوار، تر: بدر الدين القاسم، منشورات وزارة التعليم العادلي، دمشق، 1980، ص121.

[*]. هو عبد السلام بن رغبان بن عبيد السلام، المعروف بديك الجن الحمصيّ، ينظر: ديوان ديك الجن الحمصيّ . عبد السلام بن رغبان، جمع وتحقيق ودراسة: مظهر الحجّي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2004، ص18 . 19.

[22]. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت . لبنان، ط3، د. ت، 69/1 . 70.

[23]. ينظر: البلاغة العربيّة، عبد الرحمن الدّمشقي، دار القلم، دمشق . سوريا، ط1، 1996، 221/1.

[24]. ديوانه، ص 66– 67.

ومما قاله في أسلوب الاستفهام[25]:

أساكِنَ حُفرةٍ وقرارِ لحْدِ مُفَارِقَ خُلَّةٍ من بَعْدِ عَهْدِ

أَجِبْني إن قَدِرْتَ على جَوابي بحقِّ الودِّ كيفَ ظللْتَ بَعْدِي؟

وأيْنَ حَلَلْتَ بعدَ حُلولِ قَلْبِي وأحشائِي وأضْلاعِي وكِبْدي؟

وتندرج هذه الأبيات تحتَ غرض الرثاء، وفيها يرثي الشاعر محبوبته (ورد) التي قتلها، ويأتي أسلوب الاستفهام من خلال استخدام التركيبين (كيف ظللت بعدي) (أين حللت)، باستخدام الأداتين (كيف) التي يطلب بها تعيين الحال، و(أين) التي يُطلب بها تعيين المكان، ويخرج أسلوب الاستفهام في التركيبين السابقين إلى معنى الاستبطاء؛ إذ إنَّ زمن الإجابة بعيد عن زمن السؤال، ومن الناحية النفسيّة يبدو المتكلّم متحسراً حزيناً يكره وقته الملّ البطيء، الذي يصارعه في حوار داخلي عميق يتعب جسده وفكره.

ومن استخدامات هذا الأسلوب في شعر الشاعر قوله[26]:

يا عينُ لا للغضَا ولا الكُثُبِ بكا الرَّزايا سِوَى بُكا الطّرِبِ

جودي وجدّي بملءِ جَفْنِكِ ثـ ـمَّ احتفلي بالدّموعِ وانسكِبي

يا عينُ في كَرْبَلا مقابرُ قد تركن قلبي مقابرُ الكُرَبِ

تأتي هذه الأبيات في سياق المدحِ، إذ يمدح الشاعر فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، وتُفتَحُ الأبياتُ بأسلوبِ النداء (يا عينُ)، باستخدام الأداةِ (يا) والمنادى النّكرة المقصودة (عينُ)، فالشّاعر يخاطب (العين) ويطلبُ منها ألّا تبكي الأطلال والآثار، ويسهم السياق الذي ورد فيه النداء في توجيه دلالته، إذ يخرج عن المعنى الأصلي إلى التحسّر، ويبدو هذا المعنى على نحو أوضح في البيت الثاني من هذه الدّفقة الشّعريّة، ويجد القارئ أربعة أفعال بصيغة الأمر (جودي، جدّي، احتفلي، انسكبي)، وهي في سياقها الذي وردت فيه تخرج إلى معنى الإباحة، فالعين التي يطلب الشاعر منها ألّا تبكي على الأطلال والرسوم البالية، يُباحُ لها البكاء على خير الخلق/ أمير المؤمنين، وتكرّر أسلوب النداء في البيت الأخير من هذه الدّفقة الشعريّة في قول الشّاعر (يا عين) في أثناء تذكّره للمقابر التي تحوي آل بيت رسول الله (ص)، فيخرج النداءُ مرّةً أخرى إلى معاني التحسّر والحزن والفقد والبكاء.

ومن استخدام أسلوب النداء قوله[27]:

أيا قمراً تبسَّم عن أقَاحِ ويا غُصناً يميلُ معَ الرّياحِ

جَبينُك والمقلَّدُ والثّنايا صَباحٌ في صَباحٍ في صَباحِ

يقول الشاعرُ البيتين السّابقين في سياق حديثه عن محبوبته، ويحضر الأسلوبُ الإنشائيُّ في البيت الأوّل في التركيبين (أيا قمراً، يا غصناً) في صيغةِ النداء، باستخدام الأداتين (أيا، يا) وكلاهما للنداء البعيد، إلّا أنَّ السّياق يُخرج

[25] **ديوانه، ص121.**

[26] **. ديوانه، ص86.**

[27] **. ديوانه، ص108.**

النداء من هذه الدّلالة العامة إلى دلالة سياقيّة خاصّة تتمثّل بالإغراء، فالشاعر من خلال استخدامه لهذا الأسلوب ربّما يحاول أن يتقرّب من قلب المحبوبة؛ إذ إنَّ مناداتها بالقمر يمنحها صفات الجمال والضياء والعلو، ومناداتها بالغصن يضفي معاني اللّيونة والخفّة والطّراوة والشّباب، ثم يكمل في سياق البيت الثاني الذي يكمل هذه الصورة متحدّثاً عن طلّتها المنيرة بجزئياتها (الجبين . الرقبة . الأسنان)، وكل ما تقدّم يشكّل عاملاً مساعداً لإغراء المحبوبة.

وفي موضع آخر يقول[28]:

أَلَا أيُّها الرُّكبانُ والرَّدُ واجبُ قِفُوا حدِّثونا ما تقولُ النَّوادبُ

فيا لأَبي العَبَّاسِ كُم رُدَّ راغِبٌ لفقدِك ملهوفاً وكَمْ جُبَّ غارِبُ

ويا لأبي العَبَّاسِ إنَّ مناكباً تنوءُ بما حَمّلْتها لنواكبُ

فيا قبَرهُ جُدْ كلَّ قبْرٍ بجُودِهِ ففيكَ سماءٌ ثَرَّةٌ وسحائبُ

تندرج الأبيات السابقة تحت غرض الرّثاء، إذ يرثي الشّاعر (جعفر بن علي الهاشمي)، مستعيناً بأسلوب النّداء (أيّها الرّكبان)، وينادي الشّاعر من خلاله الرّكب المرتحل، وذلك بسبب خروج أسلوب النّداء إلى التخصيص . باستخدام الأداة (أيّها)، ومن ثمَّ يُتبعه بفعلي أمر (قفوا . حدّثونا)، وبفعل السياق الذي يحكم الدفقة الشعريّة تتغيّر دلالة الأمر إلى دلالة الالتماس، فهو يطلب من نظرائِه المفجوعين مثله أن يقولوا ما يسمعون من النوادب، ويحضر في البيتين الثاني والثالث النداء في التركيبين (فيا لأبي العباس/ يا لأبي العباس)، وهو في سياقه يخرج إلى التحسّر، فالشّاعر يشعر بالحزن على فقده ويتحسّر بعد موته، وفي الإطار نفسه يأتي النّداء (فيا قبره) في البيت الأخير من هذه الدفقة ليخرج إلى دلالة التحسّر أيضاً، وبهذا الاستخدام ينقل الشّاعر حزنه وانفعاله بعد رحيل الفقيد والذي كان يتمتع بصفات الرّفعَةِ والعلوِّ والشرف والعِلم والخير، وكل ذلك دفع الشاعر إلى رثائِه وذكر محاسنه.

ومن استخدام الشاعر لأسلوب الأمر، قوله:

اشرب على وجه الحبيب المقبلِ وعلى الفمِ المتبسّم المتقبّل

شرباً يذكّر كل حبٍّ آخر يحضُّ وينسي كلَّ حُبٍّ أوّلِ

نقّل فؤادك حيث شئتَ فلن ترى كهوى جديد أو كوصلٍ مقبلِ

يحضرُ أسلوب الأمر في بداية البيت الأوّل باستخدام الفعل (اشرب)، هذا الشرب يوضّحه السّياق بأنّه على وجه المحبوب وكذلك على الفمِ المتبسّم، بدلالةِ حرف العطف (الواو) في بداية البيت الثاني؛ أي: واشرب على الفمِ المتبسّم المتقبّل، وقد خرج الأمر عن معناه الحقيق في هذا السياق إلى دلالة التمنّي؛ لأنَّ المحبوب يتمنّى أن يشرب على وجه المحبوبة وفمها، وكذلك نجد بداية البيت الثالث بالفعل (نقّل)، بصيغة الأمر الموجّه إلى الآخر، وفي سياق الحديث عن الحب، وهنا يخرج الأمر إلى معنى النّصح والإرشاد، فالمخاطَب لا يلزم المخاطِب بالفعل، إنّما يحمّل الطلب بين طيّاته النصيحة والإرشاد لإقناع الآخر بتجربة الحبِّ المتجدّد.

ومنه أيضاً قوله:

[28]. ديوانه، ص68، 69.

احلُ وامررْ وضرْ وانفع ولن واخ شن ورش وابر وانتدب للمعالي

وأغث واستغث بربك في الأز لِ إذا حلّت صروف الليالي

لا تقف للزمان في منزل الضيـ مِ ولا تسكتن لرمّة حال

ويجد القارئ هنا حشداً لأفعال الأمر ابتداءً من البيت الأوّل حتى نهاية الشطر الأوّل من البيت الثاني، ونجمعها كلّها سياق الحديث عن الحكمة، وتقوم هذه الصّيغ الطلبيّة في معظمها على المقابلةِ في أثناء استخدامها، من مثل: (احلُ، امرر)، (ضر، انفع)، (لن، اخشن)، وتخرج هذه الأفعال جميعها عن صيغة الأمر العامة إلى النّصح والإرشاد؛ إذ إنَّ المتكلّم في سياق استخدامها يوجّه المتلقّي لمواجهة متاعب الحياة والتكيّف مع الظروف.

ومن الأساليب الإنشائية الحاضرة في شعر ديك الجن أسلوب النهي/ ومن هذا الاستخدام، قوله[29]:

إن كنْتُ أحببتُ حبَّكم أحَداً أو كان ذاك الكلامُ من رائي

فلا تصدّوا فليس ذا حَسَناً أن تُشمتوا بالصّدودِ أعدائي

ويجيء استخدام الشاعر لأسلوب النهي هنا في سياق الغزل، ويجدُ القارئ أنَّ أسلوب النهي في التركيب (لا تصدّوا) جاء جواباً لأسلوب الشرط الذي بدأ بالأداة (إنْ) في مطلع البيت الأوّل، ويساعد هذا السياق على خروج أسلوب النهي عن معناه الحقيقي إلى معنى التوبيخ؛ إذ إنَّ الشاعر يحتقر ما فعله به الطرف الآخر، وكأنه يقول بصيغة التوبيخ أنا لم أعشق غيركم فلم ابتعدتم عنّي؟.

ومنه أيضاً قوله معبّراً عن رأيه في المرأة[30]:

أخا الرَّأي والتَدبيرِ لا تركبِ الهوى

فإنَّ الهوى يرديك من حيث لا تدري

ولا تثقنَّ بالغانيات وإنْ وَفَتْ

وفاءُ الغواني بالعهود من الغَدرِ

ويحضر أسلوب النهي في هذين البيتين في التّركيبين (لا تركب، لا تثقنَّ)، ويخرج هذا الأسلوب إلى معنى النصح والإرشاد، في سياق حديثه عن الآخر/ المثقف، إذ يطلب منه ألا يجري وراء الحب لأنه سيقتله فجأة، وألّا يصدق النساء لأنهنَّ سيغدرن به. ومنه قوله[31]:

لا يوحشَنَّكَ ما استحْمَلْتُ من سَقَمِ

فإنَّ مُنزِلَهُ بي أحْسَنُ النّاسِ

[29]. ديوانه، ص63.

[30]. ديوانه، ص142.

[31]. ديوانه، ص158.

يستخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب النهي في التركيب(لا يوحشنّك)، في سياق حديثه عن مرضه، ويخرج أسلوب النهي هنا إلى معنى الالتماس، في أثناء حديثه مع قرينه، ولعله في استخدامه هذا يحاول أن يخفف عن نفسه على الرغم من قبوله بما أصابه من أعزِّ الناس عليه.

ومن استخدامه لأسلوب التمنّي قوله[32]:

ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى تضمُّ علينا جنّةٌ أو جهنَّم

ويأتي استخدام هذا الأسلوب في سياق حديث الشاعر عن الحبِّ ورغبته في جمع المحبيّن كلهم في موضع واحدٍ، ويكون مصابهم واحداً، فإمّا أن ينعموا، وإمّا أن يتعذّبوا، وبناءً على ذلك يخرج هذا الأسلوب إلى الرجاء، لأنَّ الأمر المرجو يعدُّ مستحيلاً أو بعيد المنال. وقوله[33]:

لَيتني لم أَكُنْ لِعَطفِكِ نِلْتُ وإلى ذَلكَ الوِصَالِ وصلْتُ[34]

ويخرج أسلوب التمنّي في هذا السياق إلى الندم ورجاء أمر محبوب غير مرغوب فيه، فالمتكلم يريد أن يخبر أنّه لم يكن يتمنّى أن يعرف المرأة التي تعلّق بها، وبالتالي يكشف أنّه لم يكن يرجو أنْ يَقترف الذنب ويقتل محبوبته التي شغلت قلبه.

ومنه أيضاً قوله[35]:

يا ليتَ حُمّاهُ كانت بي مضاعفةً يوماً بشهْرٍ وأنَّ اللهَ عَافَاهُ

فيصبحُ السُّقْمُ مَنْقولاً إلى جَسَدي ويجعلُ اللهُ مِنْهُ البُرْءَ عُقْبَاهُ

فالشاعر يستخدم أسلوب التمني في مطلع البيتِ الأوّل في سياق حديثه عن مرض حبيبته، وهو يتمنى أن ينتقل المرض منها إليه أضعافاً حتى تُشفى منه وتبرأ ويعتلَّ جسده، وهو تمنّي لأمرٍ محبوبٍ غير قابل للحصول، فقد خرج هذا الأسلوب للدلالة على استحالةِ تحقيق المطلوب.

لقد أظهرت النماذج السابقة أثر السياق في توجيه دلالات الأساليب الإنشائية التي وظّفَها الشّاعر في لغته الشّعريّة، الأمر الذي يجعل شعره مفتوحاً على تنوّع القرّاء والقرّاءات.

خاتمة:

قدّم البحث دراسة تطبيقية تظهر أثر السّياق في توجيه الدلالات في النصوص الشعريّة، وحاول إبراز مسألة أنّ السّياق هو الموجّه الأوّل لبوصلة الدّلالة، وبدا هذا واضحاً في النماذج الشعريّة المختارةِ، وقد أثبت البحث أن شعر ديك الجنِّ الحمصيّ إنما استعان به الشاعر ليعبّر عن تجارب متنوّعة في حياتِه وكان لثقافته اللّغوية أثرها في نقل تلك التجربة، فاستخدامه للأساليب الإنشائية مكّنه من نقل انفعالاته المخبوءة في نفسه، وتوظيفها في سياقات متنوّعة مكّنها من حمل دلالاتٍ ثرّةٍ، ربّما قصَدَ إليها الشّاعر في لغته المتحققةِ.

---

[32]. ديوانه، ص222.

[33]. ديوانه، ص97.

[34] – هذا البيت هو مطلع لمقطوعةٍ شعريّةٍ قالها الشاعر بعد أن أحبَّ فتاةً نصرانية تدعى ورداً، وقد أسلمت على يديه وتزوّجها ثمَّتلها بوشايةٍ كاذبةٍ من ابن عمّه، اتهمها فيها بخيانة زوجها في غيبته، وقد قال هذه المقطوعة لحظة قَتلها.

[35]. ديوانه، ص291.

ثَبتُ المصادر والمراجع:

1- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، ط2، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، 1980.

-Linguistics (modern linguistics), Principles and Information, Michel Zakaria, 2nd Edition, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1980.

2- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت . لبنان، ط3، د. ت.

Moneim Al-Khafaji, Dar Al-Jeel, Beirut - Lebanon, 3rd edition, d. T.

- Clarification in the Sciences of Rhetoric, Al-Qazwini, edited by: Muhammad Abdel

3- البلاغة العربيّة، عبد الرحمن الدّمشقي، دار القلم، دمشق . سوريا، ط1، 1996.

-Arabic Rhetoric, Abd al-Rahman al-Dimashqi, Dar al-Qalam, Damascus - Syria, 1st edition, 1996.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ج25، 2007.

Taj Alarous from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Mortada Al-Zubaidi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, Part 25, 2007.

5- الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، ط1، 2006/1427 م.

-Al-Khasa'is, Abi Al-Fath Othman bin Jinni, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1427/2006 AD.

6- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، 1969.

-Studies in Linguistics, Kamal Bishr, Dar Al-Maarif, Egypt, 1969.

7- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت . لبنان . 1978م.

Evidence of Miracles, Abdul Qaher Al-Jurjani, Edited by: Muhammad Rashid Reda, Dar Al-Maarifa, Beirut - Lebanon - 1978 AD.

8- ديوان ديك الجن الحمصيّ . عبد السلام بن رغبان، جمع وتحقيق ودراسة: مظهر الحجّي، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2004.

- Diwan Dik Al-Jin Al-Homsi - Abdul Salam Bin Ragban, collection, investigation and study: Mazhar Al-Hajji, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2004.

9- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

Semantics, Ahmed Mukhtar Omar, The World of Books, Cairo, 5th Edition, 1998.

10- علم الدلالة: إطار جديد، تأليف: ف. ر. بالمر، تر: صبري إبراهيم السّيد، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، 1995.

- Semantics: A New Framework, by: F. R. Palmer, T.R.: Sabri Ibrahim Al-Sayed, Alexandria, University Knowledge House, 1995.

11- علم اللغة، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997.

Linguistics, Mahmoud Al-Saaran, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2nd edition, 1997.

12- الكتاب، لأبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د. ت.

The book, by Abu Bishr bin Amr bin Othman bin Qanbar, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jil, Beirut, 1st edition, d. T.

13- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت . لبنان، ط١، 2004.

Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor Al-Afriqi, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2004.

14- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، الدار البيضاء، دار الثقافة، المغرب، 1421هـ/2001م.

- The Arabic language, its meaning and structure, Tamam Hassan, Casablanca, House of Culture, Morocco, 1421 AH / 2001 AD.

15- مدخل إلى اللسانيات، رونالد: إيلوار، تر: بدر الدين القاسم، منشورات وزارة التعليم العادلي، دمشق، 1980.

An Introduction to Linguistics, Ronald: Elwar, TR: Badr Al-Din Al-Qasim, Publications of the Ministry of Education,1980.

16- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان ـ بيروت، ط1، 1982.

Lexicon of Theoretical Linguistics, Muhammad Ali Al-Khouli, Library of Lebanon - Beirut, 1st Edition, 1982.

17- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشروق الدوليّة، مصر، ط٤، 1425 هـ . 2004 م.

The Intermediate Lexicon, Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, Egypt, 4th edition, 1425 AH - 2004 AD.

18- مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1979 م.

- Language Standards, by Abu al-Hasan Ahmad bin Faris bin Zakaria, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, d. I, 1979 AD.

19- النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، 2000.

Syntax and semantics, Mohamed Hamasa Abdel-Latif, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2000.

20- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللّغوي الحديث، د. نهاد الموسى، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ط١، 1980 م.

Theory of Arabic Grammar in the Light of Modern Linguistic Approaches, Dr. Nihad Al-Mousa, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, 1980 AD

المراجع (In Arabic)